

مصطلح المعلومات بين الحد والتصور

أ. نورة مستغفر (*)

1. حد المصطلح وخصائص لغة الاختصاص

نستهل هذه الورقة بقولة لأبي حيان التوحيدي في كتابه الإمتاع والمؤانسة "ليكن الحديث على تباعد أطرافه [يقصد أوصاف الحديث]، و اختلاف فنونه مشروحاً، والإسناد عالياً متصلاً، و المتن تاماً بيناً، واللفظ خفيفاً لطيفاً، والتصريح غالباً متصديراً [...] ولا تومئ إلى ما يكون الإفصاح عنه أحلى في السمع، وأعذب في النفس، [...] ولا تفصح عما تكون الكناية عنه أستر للعب، فإن الكلام صلف تياه لا يستجيب لكل لسان، ولا يصحب كل لسان، [...] وهو مركب من اللفظ اللغوي والصوغ الطباعي، والتأليف الصناعي، و الاستعمال الاصطلاحي [...]". (2)

يبدو لنا من خلال هذا القول أن اللغة العربية تحتاج دائماً، إلى التبليغ الجيد، و إلى توفير المصطلحات النسقية التي تنسجم مع مقاصد/أغراض الاستعمال، من ثم فهي تلجأ إلى آليات لغوية متعددة كالتوليد، والاقتراض، و استيعاب الدخيل، مما يساهم في توفير وإنتاج مصطلحات علمية جديدة تخدم مختلف الاختصاصات. و يعد "الجهاز المفاهيمي لكل حقل علمي أو معرفي يترجمه نسق لغوي تتعالتى وحداته لتكشف عن البنية الداخلية للعلم". (3) لذلك يعتبر "المصطلح بمثابة معجم قطاعي خاص ينمو و ينضبط بضوابط ذاتية داخلية و كذلك بضوابط المعجم العام". (4) وقد حاولت عدة مقاربات اصطلاحية ضبط معالم لغة

تقديم

تناول، في هذه الورقة، تحديد العلاقة بين الحد والتصور من خلال نماذج من المعجم الموحد لمصطلحات المعلوماتية (إنجليزي-فرنسي-عربي) الصادر عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط سنة 2000. وننطلق، في مقاربتنا للمصطلح، من منطلقين أساسيين هما:

1- المصطلح هو تخصيص لكل قطاع و تنظيم لتجربته العلمية.

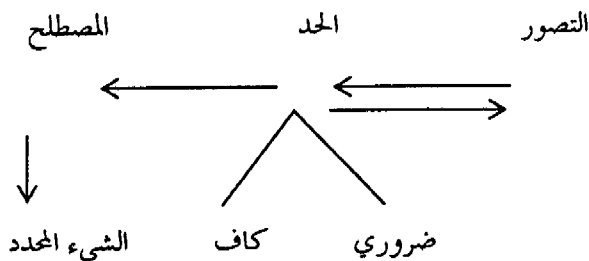
2- ضرورة الانطلاق من تصور نظري معرفي لتنظيم هذه التجربة.

حين يتعلق الأمر بصياغة نموذج من المصطلحات العلمية التي تخصص نظاماً معرفياً ترميزياً يتميز بطابعه الصوري فيما يخص اللغة الواصفة، فإن كل الأسئلة التي يثيرها هذا المصطلح يجب أن تكون مستجيبة لتطورات نظام التقانة الحديث و مواكبة لمستجداته، خاصة فيما يتعلق بتعليم اللغة العربية. (1) نحد في هذه الورقة الأبعاد التصورية للمصطلح بشكل عام خاصة في نمط العلاقة التي تربط بالحد بالتصور، وفي مرحلة ثانية نمثل حدود هذه العلاقة في بعض النماذج من مصطلحات المعلومات الواردة في المعجم المتخصصة في هذا المجال، و سنأخذ المعجم الموحد لمصطلحات المعلوماتية الصادر عن مكتب تنسيق التعريب كنموذج لهذه الدراسة.

(*) كلية علوم التربية

المستوى الذي تتلاءم فيه المعلومات اللغوية و غير اللغوية الحركية و البصرية و السمعية .. للوصول إلى المجموعة من المعلومات، لا ينبغي التمييز داخلها بين ما هو لغوي و ما هو غير لغوي، وهذا ما يجعل المصطلحات تقوم على بنية تصويرية، وفق نمط العلائق المقامة قبلاً بين التصورات. وقد اعتبر الحد واسطة الربط بين التصور والمصطلح، فهو في موقع جسري يضبط من خلاله الإحالة الدقيقة لمصطلح ما على تصور معين، بوسائل لغوية و غير لغوية، داخل المجال المعرفي للمصطلح الذي يتقاسمه الأفراد فيما بينهم، ممثلاً في علاقة متكلم $\rightarrow$ مخاطب. و باعتبار المصطلح يتخذ أبعاداً وظيفية إجرائية، فهو لا يُعنى بالجانب الفلسفي للتصور بقدر ما يعنى بأبعاده التطبيقية، ليكون التصور في النهاية عبارة عن مجموعة من التعليقات والتفسيرات و الشروح المعرفية التي تساهم في بنية اللفظ بكيفية فعالة.

عموماً، فكل مصطلح لا يدرك إلا من خلال موقعه داخل تصور نظري يمنحه مشروعية الوجود والاشتغال، فنقل المصطلح يتم عبر نقل التصور و ليس مجرد إعطاء مقابل عربي لمفردة أجنبية. كما أن الحد يلعب دوراً هاماً في التخصيص الدلالي للمصطلح، لأنه يفيد في تفسير المفهوم⁽⁵⁾، ليس صيغة تجريدية، نستعيض بها عن المحسوس فحسب، بل كطريقة في شكلنة المعطى المحسوس و صياغة حدوده، و تقديم وصف لغوي للتصور يقوم على مجموعة من السمات داخل الحقل العلمي المختص، و تمثل هذه :



الاختصاص سواء من حيث:

1. المستعملين : لأن تداولها محصور في فئة من العلماء والتقنيين.
2. الوظائف: بحكم نقلها لمعارف علمية خاصة ودقيقة.
3. المفردات : التي تكون موسومة باستقرار معناها وتجرها.

وهذا ما جعل لغة الاختصاص في خدمة المعرفة الخاصة، ولكنها في الآن ذاته لا تخرج عن نسق اللغة العام، باعتبار أن كلا، من المصطلح و الكلمة يحتزان نفس المعلومات الصوتية والصرفية المنتجة و التركيبية و الدلالية الممثلة في الحد و قيود التوارد. و تمثل هذه العلاقة الأخيرة بمصطلح قرص (Disc)، هذا الأخير لا يمكن أن يلتبس مع المصطلح ذاته، في مجال الرياضيات، الذي يمثل أحد الأشكال الهندسية المعروفة، و لكنه، في مجال المعلومات، سيرث سمة الاستدارة التي تخصص بوضوح مصطلح القرص في مجال الرياضيات، كما تعددت سماته المركزية التي تخصص القيم البؤرية للسمات المتغيرة باستمرار، حسب وظيفة هذا القرص، لتولد لنا أنماطاً متعددة مثل القرص المرن (diskette)، قرص صلب (hard/rigid disk)، قرص مرئي (videodisk) ... وهذا ما يجعل النمط التصوري يتحكم في انتقاء السمات الضرورية و المركزية للمصطلح.

2. الأبعاد التصورية والمفهومية للمصطلح

من خلال التجربة مع العالم، يحتاج الإنسان إلى بناء نسق تصوري يمكنه من ترجمة أفكاره و تشخيص إدراكاته، وهذا يتم عبر بناء معرفة متكاملة، و تعتبر البنية التصورية العامة مجالا لربط مختلف التصورات، وفق مبادئ خاصة، لأن المعاني لا تملك مستوى تمثيلاً ذهنياً خاصاً بها و منفصلاً عن

يكون للمصطلح الواحد تمثيلات لغوية متعددة و تسرفض الموقف الضيق الذي يربط مفهوماً واحداً بمصطلح واحد.

و من الناحية الوظيفية نجد أن معجم المعلوماتية الموحد قد حاول قدر الإمكان جرد مدونة المفاهيم الخاصة بمجال الحوسبة مثل العتاد، لوحة المفاتيح، الشاشة، أجهزة التخزين، الخ.⁽⁷⁾ فكل هذه المصطلحات تمثل مفهوماً معيناً، كما توافق واقعا مرجعياً يمكن تحديده بوضوح و بشكل ملموس، كما يمكن أن تحيل على واقع مجرد كما هو الشأن بالنسبة للغات البرمجة و أنظمة التشغيل و بعض العمليات كالتوزيع و التذكر و المسح و الانزلاق... والتي نضطر، في تحديد مفهومها، إلى تحديد أنماط ورودها و حصر سياق الاستعمال و جرد العناصر الدالة فيه. فإذا أخذنا مفهوم البرمجة (programming) و حاولنا استقصاء حدوده، نجده يحيل على "العملية التي نعطي بواسطتها للحاسوب سلسلة من الأوامر قصد تنفيذها من أجل حل نوع معين من القضايا. وهذا عمل له مراحل تحضيرية تتوج بمرحلة إدخال البرنامج الجاهز إلى ذاكرة الحاسوب، و يكتب البرنامج بلغة معينة يمكن للآلة التجارب مع ترجمتها الرقمية. إذن، فتحليل البنية التصورية لهذا المصطلح، يقتضي وجود سلسلة من العمليات المترابطة، مما يجعل مفهوم التدرج في العمليات من بين السمات الضرورية لتحديد مصطلح البرمجة، كما أن لغة البرمجة التي تشكل أحد فروع هذا المصطلح قد ترد مرمزة في عدة أشكال (كلمات، رموز، أيقونات)، أو في صيغة مجموعة من التعليمات والأوامر التي تخزن في الجهاز لتسهيل قيامه بالوظائف المطلوبة، ومن الضروري أن تتوفر لنا قواعد الربط (linking rules) التي يتقيد بها الحاسوب حتى يتيسر عليه فهم ما يقدم له.

و قد وضعت ISO مجموعة من المقاييس التي تحدد بها العلاقات الدلالية التي تربط المصطلح بالمفهوم، فأقرت ما يلي:

- يجب أن لا تكون هناك مترادفات سواء كانت مطلقة أو نسبية.

- يجب أن لا تكون للمصطلحات مشتركات لفظية.

- يجب أن تكون المصطلحات أحادية المعنى.

و لكن نجد أن بعض الهيئات المختصة لم توافق على هذه المبادئ بشكل مطلق، حيث استدلت بالعلاقات الدلالية القائمة بين الحقول، كمبدأ التعميم عبر الحقول (cross field generalization)، و نجد أمثلة كثيرة لذلك في جل القطاعات، إذ هناك، مثلاً، مصطلحات مستعارة من اللغة العادية، لتخصص في مجال الإعلاميات بمفاهيم أخرى، من قبيل (user oriented) و (user friendly) المستعملة في اللغة العادية، بمعنى موجه للمستخدم و سهل الاستعمال أو علاقات المجاز، كما في حيلة برمجية (programming device) و لوحة أزرار (keyboard) و كذلك ذاكرة (memory) التي تدخل في علاقة اشتراك دلالي، إذ ترد في المعاجم اللغوية بمعنى "القوة النفسية التي تحفظ الأشياء في الذهن و تحضرها للعقل عند الاقتضاء". و تستعمل في المعلومات كذلك بمفهوم "الوسيلة الموظفة لتخزين المعلومات بصورة دائمة أو مؤقتة بغية الاستخدام المستقبلي لها، و تتكون من مجموعة من الخلايا الثنائية".⁽⁶⁾ لكن هذا التوليد و إن كان فيه ربح و اقتصاد على مستوى اللفظ، إلا أن هناك من اعتبره غير مرغوب فيه لأنه يؤدي إلى الاشتراك اللفظي، وهذا يتناقى مع تخصيص اللفظ الواحد، للمفهوم الواحد، من ثم، فإن النظرية الاصطلاحية الحديثة تقبل بأن

المقصود. فلم يعد مشكل الاصطلاح يعالج على أساس وضع مقابلات لمفردات ووضع لوائح لها. فقد تغيرت التقنيات، إذ نحن في حاجة اليوم إلى منهجية مغايرة وجديدة لمواكبة هذا الكم الهائل من المصطلحات. وأساس التحدي، بالنسبة لمعالجة الاصطلاح، هو التحكم في آليات الخلق والإبداع وفي المولد وكذا ترتيب خطة عامة تأخذ بعين الاعتبار الجوانب المختلفة لمعالجة اللغة عن طريق بناء المحلات والمولدات الصرفية والتركيبية، وبناء المؤولات الدلالية، ودراسة اللغة العربية في وضعها الحالي، ووضع الخطط التي يمكن أن نحسن بها هذا الوضع.

إذن، لتحديد مفهوم مصطلح البرمجة، نكون أمام علاقة اقتضاء دلالي تصور في شكل عمليات/سيرورات حاسوبية تحضيرية مترابطة فيما بينها.

الخاتمة

يبدو لنا، من خلال النمادج الحاسوبية المقدمة، أن المصطلحات العلمية والتقنية تعيش حركية دائمة داخل الحقول المعرفية، بحكم ارتباط بعضها ببعض، عن طريق علاقات تركيبية وأخرى أنموذجية تصورية. لذا، من الضروري، وتوخياً لمبدأ التوحيد، مراعاة هذه الخصائص حتى تتم موضعة المصطلح الجديد داخل النسق الاصطلاحي

الهوامش

- (1) إن استعمال اللغة العربية في المجالات العلمية كان ولا يزال موضوعاً لدراسات علمية حادة، وفي هذا الإطار نتوه بجهود كثير من المؤسسات اللغوية في العالم العربي، ومن بينها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وكذلك معهد الدراسات والأبحاث للتعريب وغيرهما، وكل هذه المؤسسات تبذل مجهودات كبيرة من أجل خدمة اللغة العربية وإحلالها المكانة التي تمكنها من الانتعاش الطبيعي داخل محيطها.
- (2) الإمتاع والمؤانسة، ص. 193.
- (3) الفاسي الفهري (1985)، ج. 2، ص. 226.
- (4) الفاسي الفهري (1986)، ص. 190-193.
- (5) يلعب المفهوم في إطار تخصيص المصطلح دوراً هاماً في تجميع الخاصيات المختلفة عن أقرب تصور بخاصية واحدة على الأقل. للمزيد من التفصيل انظر أحمد بريسول (1999)، ص. 301.
- (6) Dictionnaire d'informatique, p. 137.
- (7) انظر مدخل إلى تدريس المعلوماتية.

1- المراجع العربية

- 1- الأشهب، خالد: 1997، المصطلح: البنية والتمثيل، أبحاث لسانية 1، المجلد 2، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط.
- 2- بربول، أحمد: 1999، البنية الدلالية للمصطلح المولّد، الترجمة والاصطلاح والتعريب، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط.
- 3- الديداوي، محمد: 1999، معالم الترجمة في خضم الثورة الحاسوبية، الترجمة والاصطلاح والتعريب، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط.
- 4- الفاسي الفهري، عبد القادر: 1985، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال، الدار البيضاء.
- 5- الفاسي الفهري، عبد القادر: 1986، المعجم العربي: نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال، الدار البيضاء.
- 6- الفاسي الفهري، عبد القادر: 1996، عربية النمو والمعجم الذهني، أبحاث لسانية، المجلد 1، العدد 1، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط.
- 7- القاسمي، علي: 1980، المصطلحية، اللسان العربي، المجلد 18، ج. 1.
- 8- القاسمي، علي: 1985، مقدمة في علم المصطلح، الموسوعة الصغيرة، بغداد.
- 9- معجم المعلومات، فرنسي-إنجليزي-عربي، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 1997.
- 10- المعجم الموحّد لمصطلحات المعلوماتية (إنجليزي-فرنسي-عربي)، منشورات مكتب تنسيق التعريب بالرباط، 2000.

2- المراجع الأجنبية

- 1- C. Camelle & M. Dehaine (1970), Dictionary of Data Processing, vol.1, Great Britain.
- 2- ISO, 1087: 1990 (E/F), Terminologie, Vocabulaire, Normes internationales, Genève, ISO.
- 3- J. Milsaut (1981), Lexique d'Informatique des mots et des idées, édition Eyrolles.
- 4- M. Ginguay & A. Lauret (1982), Dictionnaire d'Informatique, 2eme édition, Masson, Paris.
- 5- Office de la langue française (1983), Terminologie de l'Informatique, Gouvernement du Québec.